أزمة المثقف العراقي

سلمان الشمس

العلاقة بين المثقف والمجتمع متخلخلة، مفككة، علاقة هزيلة.. لقد كان واجبا على المثقف-حتى يظل مثقفا- ان يلعب دور (الافندي)، المترفع، المتغطرس، الناظر الى بقية افراد المجتمع نظرة العطف لانهم لايفهمون مايفهمه، الناظر نظرة الاستعلاء من برجه العالي الى قطيع الشعب الجاهل، الكاتب بلغة طلسمية يستعصي حلها حتى على اقرانه ذوي الطلاسم.. هذا لا يشمل المثقف العلماني فقط (الذي يتهم الناس عادة بالجهل) بل حتى المثقف المتدين (الذي يتهم الناس بالمروق عن الدين ومبادئ السلف الصالح)... الكثير يشترك في هذه الاكذوبة المستمرة، اكذوبة هز الرأس امام اللوحة، والنظر من فوق النظارة، والتشدق بحفظ الاسماء مثل سارتر وفوكو وبيكاسو...، وسماع بيتهوفن مع الترفع عن ذكر داخل حسن مثلا ليس حبا أصيلا للموسقى بقدر ماهو وضعا تمثيليا يراد منه تعزيز الاحساس بالعزلة والرفعة والسمو...

ان ماحدث في العراق لم يسطر على صفحات كتاب ثوري ولاهو تجليات لشاعر مخمور، ان ما حدث باختصار هو انهيار كامل لمشروع بناء الدولة العراقية، بكل ماحمله هذا المشروع من ايجابيات او سلبيات، بكل تفاصيله ومكوناته من شيوعية وملكية وقومية.. انه انهيار الاسس التي تهاوت تاركة المجال لاسس جديدة حتى تتشكل.. هذا الانهيار بحاجة الى مراجعة شاملة وتفحص دقيق، ربما نجد صدى هذه المراجعة في الصفحات الحرة المفتوحة للناس، ولكننا لانجده في الصفحات الثقافية فما زال مثقفونا مشغولين بمشكلة الحداثة ومابعدها رغم ان مجتمعنا لم يصل بعد الى مرحلة الشك الديكارتي فما زالت تحكمنا اليقينيات المطلقة.

مالذي يربطنا بمفكر مثل فوكو امضى حياته في محاولة تفكيك المؤسسات الرأسمالية، ليخفف من وطأتها على الانسان الغربي، هل نمتلك أصلا مؤسسات حتى نفككها؟

الفقر الجوع، الامية، الاصولية الدينية، البحث عن هوية وطنية.. هذه المشاكل وغيرها لم تعد تعني الكثير للمثقف الاوربي في الوقت الحاضر، ولكنها اتعنينا في الصميم مثلما عنت مفكري القرون الوسطى وعصر النهضة والاصلاح الديني.. والذين هم أقرب الينا روحيا من الكتاب الحالين المترفين الناعمين.. اولئك الرجال الذين حرقتهم عصور الانتقال والتحول والمخاضات الكبرى (والتي نعيشها نحن الان شئنا ام ابينا).. اولئك الذين دفعوا ثمن الحضارة دون ان ينعموا بها.. غاليلو كاد يقتل، ديكارت عاش متخفيا، نيتشه جن والقائمة طويلة.

المثقف المترفع، غير ملام بكل هذا، فهو- حاله حال أي ظاهرة حياتيه-نتاج عهود الاضطهاد والتسلط، في ظل العنف وغياب حرية التعبير اضطر المثقف الى ان يخلق لنفسه ملاذا مغلقا من الغموض والتعقيد ليعبر عما يجول في نفسه بعيدا عن اعين الرقيب.. هكذا صار الغموض الاودنيسي (مع ما يحمله من جمالية) شرطا اساسيا من شروط الابداع.. ومثلما المثقف هو نتاج عصر انهارت كل اسسه الفكرية والنفسية فان عصر التحول والانتقال سيفرز ناسه ومفكريه مثلما سيفرز احزابه ورجاله ومنظماته وادبه واغانيه ومطربيه.. ولذلك على مديري الصحف ووسائل الاعلام ان يتركوا الباب مفتوحا لكل الاقلام والاصوات حتى تتبلور افكار ورؤى جديدة وعلى المثقف ان يغادر ملاذه المغلق الى تفاصيل الواقع العراقي الممتلئ وان لايظل اسير كبريائه وخوفه تاركا الساحة لقوى ظلامية تتلاعب بعواطف واحاسيس الناس..

لك المدى

باسم ناصر خلف

لك المدى
فافرد جناحك وحلق
في سماء ولت
الغربانِ عنها
طائراً ينهض
من بين رماد
الاسئلة
برق جنحيك
يضيئ العتمة الصماء
يتلو سورة النور
فينكسر الظلام
لك المدى
فافرد جناحيك وحلق
فوق وديان السكوت
ايقظ البوح
وعرس الكلمات
دع صدى صوتك
يجتاز
مفازات الجروح
طرز الكون
بياقوت البداية
واسبق الفجر
بفيروز النهار

فصول الانقطاع

ئاوات حسن أمين

ترجمة: سامي شكر علي

في اشراقه صباح يوم الاثنين
وفي محطة غريبة..
رأيت فراشات تتراقص،
ومحاربين عائدين من حومة الوغى
يحتضنون صغارهم،
كانت الكنائس تقرع اجراسها
لأول مرة، لا، لاستقبال ضحايا الحرب
بل.. لاعلانِ خاتمتها.
رأيت افراخاً بذي زغب
تحاول الطيران
وامواج البحر تتراقص
حين هبوب الرياح
لكن..آه
لاحزاني الوردية، لايامي الاتية
لم تلتق..فراشة وزهرة
وعصفور وغصن
لم تلتق..
آه..آيتها الفتاة التي لاول مرة
طرقت باب شعري
في ربيع هذا العشق
تساقطت مبكراً اوراقه
في نار ذلك الهوى
احترق مبكراً هوانا،
لم تستطيعي ان تسبحي في روحي
وانا ايضا لم استطع
ان اعرف سواحلك.

ماهذا العصر المشؤوم، عزيزتي..؟
ناعورةِ العمر تدور وتدور
عوضاً عن ان تدفع الماء
تدفع سموماً الى حقول امانينا ...!

ماهذان التوأمان المتناقضان حبيبتي
في فصل التعارف، انقطاع..!
في فصل القبل، طاعون..!
ماهذا العصر المشؤوم
تركونا.. ورحلوا
مواطنو.. وطني اصبحوا رحالة
وعشاقه.. اصبحوا برابرة
تلك الطيارة الورقية
التي كنا نطيرها في طفولتنا بخيط
المستقبل الذي قطعه
وهم.. حاضرنا..!
(اذن فقد الهناء)..!
رياح الهجرة.. مسحت..
آثار اقدامنا على رمال السواحل،
حلمنا بوجنات بنات ارض آخرى
مما جعلنا ان نفقد آثار قبلات
فتياتنا..
في صخب الايام
لحظات هذا السراب
الذي نسميه.. الوطن
يدلنا فقط على دروب المقابر
لا، على دروب الاحبة..!
عشق هذه الارض
له نتيجة واحدة (الانقطاع)...!

هذا العصر المشؤوم ليس معشوقتي
الطيران لن يبلغ مبتغاه
والضحك لن ينبع من الاعماق
حتى البكاء.. لن يهدئ
سكينة الروح!
اهذه هي خاتمة هذا العصر
ام انها سمفونية هذا الوجود..!؟
الفصول كلها متشابهة..(السقوط)!
الليل والنهار بلون الظلام..!
-(ماذا اتمنى من المستقبل)؟!
ايتها القصيدة التي اشرقت
في بلاد الرماد
-(ماذا اسميك)؟
وانت هيكل من الغربة
كنت برعمة قبل ان تزهري
لكنك ذبلت وفنيت
كنت بسمة قبل ان تصبحي قهقهة
وضعوا العبرات في مقلتيك
لذا تستحقين ان يكون
لك.. عنوان واحد:
فصول..
الانقطاع..
عن الوطن..!!

شاعر ومترجم وصحفي كوردي من السليمانية

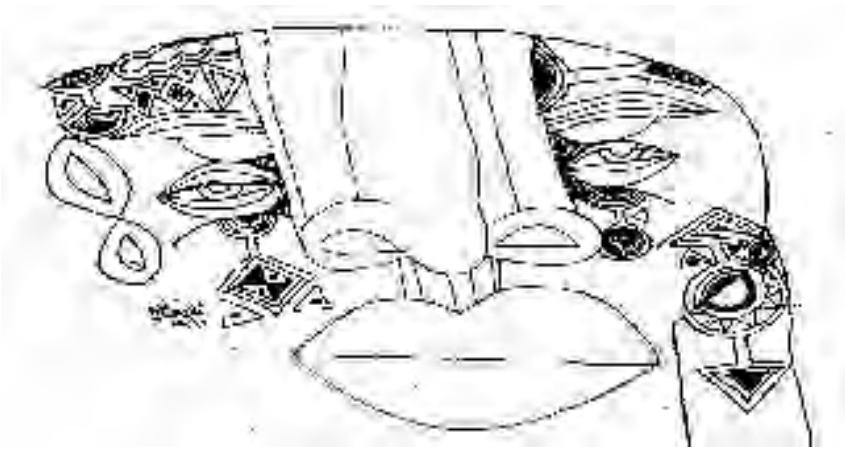

قصة قصيرة

اغفاءة على سرير طريق واحد

عامر حمزة

تعالي، اووه.. لنبق كما نحن. الاتشعرين بان ذلك افضل لنا؟ عشقت اختياري، لاتتململي، كوني صبورة، بعد هذا العيش المر، ماالذي تنوي فعله؟ لم جئت اذن؟ ها.. تمهلي، ادرسي الامر.. سانتظر بشوق. ما أمر به في ايام الانتظار قد يكون اقسى ايام وجودي، مهلاً مامعنى الوجود؟ الم نتفق آذن على الاجابة على هذا السؤال؟ التقيك عند النهر.

كانت وقفتك حالمة.. هل تنظرين في اعماقه؟ هل اغرتك فكرة الذوبان في مائه؟ لم أذن؟ هل للطبيعة صدر أرحب؟ كيف اتفق لي ان اكون موجوداً؟ ماذا؟! كلا.. لم أكن ابغي انتشالك من الغرق، فقط اسفت ان تتعجلي في اتخاذ قرارك، لثانية او ربما للحظة سريعة يكون كل شيء قد انتهى، أردت أن امسك هذه اللحظة، أجريت حساباتي، أحصيت خساراتي، لم تكن حياتي سوى ركام من الخسارات، خائبة ومريرة، ماذا؟! ابداً، لم أحظ بأية ومضة أمل، الطريق اسود للغاية الاشجار على جانبيه اشباح بأذرع متعددة اوراقها من حجر، لم أرتشف من ازهارها سوى كؤوس المرارة، لي أصدقاء كثيرون تركتهم حين نال العبث منهم، بصقوا على انسانيتهم، تداعوا الواحد بعد الاخر، تركوني للذكرى هل للذكرى طعم موت قريب، كنت واقفة تعبث الريح الباردة بشعرك، كان شعرك جزءاً من سحر، دنوت منك، كانت اية اثارة طفيفة كافية لتحطيم كل شيء، كنت ستذوبين في عالم آخر، على الاقل لم يوفر لك الراحة الابدية، هل كان حلماً ام رائحة مااستدعت حلمي؟ مالك صامتة، خذي وقتك وسأكون في انتظار ردك، كلمة أخيرة..حلنا، بملء ارادتنا، ستكون لنا شروطنا، وسنكون انا وانت الشاهدين على ذلك، كانت مسكتي فولاذية احطتك بذراعي، سحبتك الي، لم اتوان لحظة، كنا قائدين مهمين ننقذ ارواحنا بفكرنا، قدماك ترفسانني بقوة، قطعت خصلات من شعري، ضربت الارض، صارت قدماك تركبان دراجة الهواء وتحلقان بجنون وحشي.

لم اذن تلك الثورة اولى مراحل الفكرة؟ جلسنا على صخرة، كان المارة من الاطفال يشيعوننا بنظراتهم الوقحة، قلت سليلو غرائز، صارت تلك اولى الاشارات التي امدتني بشجاعتي، سكبت دمعاً غزيراً كان لرنة سقوطه على الصخر حرقة، قلت في نفسي هذه الدموع الهائلة لها شريكة، دموعي تتجمع في عيني وتتكور لتسقط كرات تطفر عند قدميك اصبحنا رفيقين، هل نخطئ حتى في اختيارنا الاخير؟ صمت ، داعبت الفكرة، وحين ذبت فيها بقيت صامتة، كانت دموعك أبطأ من ذي قبل، ومن خلل شفتين راعشتين قلت الحل موجود، سكنت ثورتك، اختبأنا خلف شجرة عجوز نزيل الطين عن ثيابك، كان وجهك شاحباً للغاية، رحت تراقبين افعالي، بعدها كسرت صمتك، وبدأت تعبثين في بقعة الطين كانت دائرة غامقة، صدرك المنتفض كبح هيجانه، قلت بعد ان صفقت لك شعرك ساسمعك.. تذكر. لست اهرب من لاشيء هذا ماقلت، انا اواجه اشيائي بدراية، لك خسارات مهولة، عفت الامي وخيباتي ونرجسيتي وبقيت اصغي كتلميذ صغير.

ألم تهزك كلماتي؟ الم تبلغك عاصفتي؟ قلت في نفسي.. لأدعك عسى ان اكتشف ذاتي، بت دوماً مقتنعاً بأننا ان عرفنا ذواتنا سنمر على ذوات الاخرين بمعرفة.

هالني ماتعرضت له، صرنا رفقة واحدة، أيخون انسان دربه؟ مامعنى ان يغير طريقه؟ الى متى سنظل نغير دروبنا؟ الطريق الاسود ذو الخلاص الامن يعج بجانبه بأشجار غامقة اوراقها من حجر لكنه.. لم تدعيني اكمل كلامي، قلت من وراء عينين مشتبكتين مع الدموع.. هذا مأبغية، لم اذن نضيع عصارات افكارنا؟ أمن اجل وهج مخادع؟!! الصدر الجامح والعينان الداميتان والنهر الأبيض بمهوده المتلألئة، اين ذهبت تلك العاصفة؟ كانت شمس خائنة وكان برد وحشي.. هل فزت أخيراً بشيء يبرر تتابع سنوات من الالم؟ هذا على الاقل جزء مما اردت ان اقوله لك.

ها.. لم يقتلني الشوق كما لم تميتني تلك المرأة الخائنة، كانت ايام حالكة بزغت فيها شموس داعرة تتمرأى على صفحة الالام، الطريق ذاته، لم اجد في افق تفكيري غير رفقتنا، ظل النهر يحفظ بدأب اغنية الموت القبيحة، هل نخاف من فنائها؟ دلفت في طرق كثيرة قبلت لحظات انتشائي واعمار معاناتي.

نظرت، القمر وحيداً يراقب احتضارنا الاكيد، زاد يقيني آذن من النهارات المضيئة تحمل ظلاماً اكثر شدة، بصقت على أقراني وهم يسيرون بقامات شامخة يرضعون تفاهات ميكانيكية ينشرون جميعاً في نهاية الموكب أغنية حقيرة تحمل قبحها الاخير، لم ينصتوا اليها، بقيت أصغي لاذيالها المتباعدة، توابيتهم المنسوجة تنث طراوتها، نام القمر في دروب آمنة فتبينت لي بوضوح تكشيرته المجنونة، الطابور المزدحم هو حقلهم الدودي، لم أحد لحظة عن رؤيتي، كان طريقاً لايقبل الانشطار، اخذ النهر يلتمع في مدارج عقلي فنظرتني معك استرسل في وصف سعادتنا، وضعت رأسك على يدي، تبدل الوهج الابيض الى عالم غائم، اخذت رائحة الطين تعلق بأنفاسنا، كنا نردد معاً اغنيتنا الحبيسة.

نفضت جسدك بأكمله فسقط ماء روحك على صدري، كنا في طريقنا الى الاغفاءة الاخيرة، كان اختيارك مقيتاً حين دلفت في بئرك المظلم تنظرين باشمئزاز خلفك.

صار طريقك عبثياً، اني اتذوق سعادتي...

العبقرية وازمة الابتكار العربي الحديث

د.حسن عبد الهادي

ترتصف في تراكيبنا السياقية دولة من المصطلحات التي نستحضرها دون التركيز احياناً ، ودون استحصال الدافع الراهن لتوقيعها مع ورودها في بنى السياقات التراثية ، وهذه المتاهة لاتوحدنا الابعد فتح برنامج ينطوي في باطن المكنون الصوري للعمل المرتهن.
فادخرت القاصة النصية التراثية والمعاصرة الفكرية تحت كمين بارز وخاو من الايديولوجيات التفكيكية هو (العبقرية) التي ارتهنها الاصطلاحيون اللغويون بنسبتها الى وادي (عبقر) وماتستجمعه هذه الرواية من دفوف اسطورية ، وسمفونيات علم اسطورية ، والتي تنضوي خلف ظلالها الاجواف الشيطانية للنصوص الشعرية ، والمقود الذي يحدد نبرات التنغيم النقدي لمناخ هذا الاصطلاح انه تبخر بالاسلام ، وظل في منفاه ذاك الى ان افرج عن ستار العصر الحديث لنراه يطلق على كل من (قيل) هو في موقع الذروة الاختصاصية بالنسبة للتقدم في الاداب او المعارف ، اوكلاهما.

وهذه الديناميكية هي في نبض الحال هلوسة لاطائل منها حيث يمتزج العبقري وغيره تحت مظلة الاعلام التي تومئ لهذا، وتستبعد ذاك، وتستخرج كل الاساليب في ذاك.

والمجهر الذي ينصب الامور في مواقعها هو ان العبقرية مصطلح فريد، وحساس، وغير قابل للمراهنة التي تستقطب جوقات النفايات الصحية، وغير الصحية لتخلق عوالم لاتصلح حتى لعدم التنفس.

فالشفرة التقليدية التي تتناقض مع شفرة مصطلحنا تستبطن قناع اصطلاحنا لتظهر على الشاشة وهي موبؤة بحمى الرتابة، ومكروبات التجني وفرض الشخصية الدكتاتورية التي تتضاد تماماً مع مصطلحنا هذا.

فأولى مرجعيات العبقرية هي (الموهبة) التي لاتورث وغير قابلة للتداول، او التقليد وديناميكية الموهبة تتوهج مع ارتباطات (الالهام) الذي ينبع اساساً فطرة من خلال الخلق الالهي الاول (ونفس ومساواها فالهمها فجورها وتقواها) (الشمس) فالبيان الاساسي للانسان هو التخصص في نوع الالهام الالهي الذي سوف ينساق لاحقاً في كل توصيفات اللوحة النتاجية الحياتية، واذا كان الانسان ملهماً فالانسان عبقري لكن المسألة تنعطف مع هذا المستوى الفكري لان البذور لايمكن ان تكون دائما صالحة للانبات، كما لايمكن ان يكون انباتها-جميعاً- متالقاً، ولهذا فالتالق في الانبات هو من صفات العبقرية الواعدة، فضلاً عن ايقاع التميز داخل رتبة التميز بنفسها هو الذي يحدد المشهد النهائي للوحة العبقرية.

ويندرج في انسياب الهرمونات العبقرية البحث عن الحقيقة عارية من كل انزلاقات، وتهرآت الاستثقال والمجاملة، والمطاطية، والتقولب، والتقوقع، والتنقيب عن تنويع الاقنعة، وترويج الاعلام الزائف وعندما يكتشف العبقري الحقيقة بعينيه الفريدتين عليه نقلها كاملة الى العيون المقيدة بالرتابة التقليدية وعليه تحويل صورة الحقيقة من اللامنظور للاخرين الى المنظور الطبيعي، ولما كان يفتقر الى عصا موسى السحرية، او مصباح المارد الذي يحقق الحقيقة حتى في عالم يستبعدها فان سلطة العلم هي التي تستجمع السحري بالحياتي، والميتافيزيقي باللاميتافيزيقي ولو كانت بديهيات الحقيقة مالوفة لدى القراء فان رؤية العبقري الشخصية هي الدفة التي ستحرك النص المكتشف الى موانئ بكر ماكانت لتنظر لولاه، وبين دفتي الحقيقة والعلم تطرح الكثير من المعلوماتية التي تحتاج الى خصوصيات معينة، حيث نجد الشجاعة، والامانة، والحرية، والاسلوب، فالعنصر الاول (الشجاعة) مطلوبة من باب غير متشردمة بشوائب، وقشور متطفلة، وهوامش زائفة وغير مفيدة للمتن، وهذه المواصفات تنضوي تحت عنوان واسع اسمه (الصبر) الذي يلاشي الصعوبات، ويماهي العقبات الرئيسة، ويفتح طرقاً موسعة للعبقري تجعله يخلق منها الجسر المناسب للعبور الى الملتقي.

واذ تستقر انزيمات الشجاعة تؤهل لرواء مصطلح (الامانة) حيث ان العبقري رسول- لانقصد بهذا المصطلح المدلول الاسلامي لكن المدلول العام لمعنى الاية (وما على الرسول الا البلاغ المبين) فانه لايكون ناصاً سلبياً ابداً، كما ليست في السماء، وانما بينهما وليست بينهما وحيث تستحضر الامانة فان (الصدق) هو المعيار الرئيس لتشخيصها، وارماز سومها، وجدلياتها.

وبمجرد الوصول الى هذا الحجم من تجسيم العبقري عند حاملها فاننا سنكون-تماماً- في عالم جديد له لون، وطعم، ورائحة جديدة ايضاً هو (الحرية) هذا العالم الذي تظهر فيه العبقرية طائراً بعيداً عن الحدود، والتخطيط العمراني المتكلف يمر على كل شيء، ويحاور كل شيء، ولايتوقف على شيء الا ماليس له علاقة بمشهد رسالته- العبقرية-، وعند تامل هذا العالم وسيرورته مع ماسبقه من مراحل الفهم العبقري تكشف بجلاء ان ثمة امة تعرض لنا مسيرة هذا المصطلح مع ركب الشخصيات التي حملته ونحن نسترشد بهذه السينما نجد سعة المساحات التي تشكلت من انسكلو بيداً المقابر العبقرية التي تنسم منتجوها الحياة الثانية- العبقرية- حينما قدموا منتوجهم الى مستهلكيهم بكل جرأة وثقة، وبخط مستقيم شخصياتهم الى شخصيات غير محدودة، كما تحول منتوجهم الى كل الاسرة الانسانية لتقارع جحافلهم السرطان الانساني، والتآكل الصدئي الذي مالبث ان يختفي بظهور لعتلوا باختفائهم، ان الديمقراطية الفعلية التي غيبت من المجتمع العربي قروناً طويلة هي التي خلقت جوهر العبقرية العربية وتاصيلاتها الذرية، واقاليمها الكونية بتوريد ديكورات العبقريات، وتنصيبها على عرش الخلود الدائم جنساً جديداً لاينتمي الى خارطة الاجناس الابداعية لكنه اسمى منها، وذات تقنيات رنانة، وبين ضريبة الشهادة، والبقاء التقليدي في حياة النتاج الانساني يطفق الصدى البارز للحالة الاولى-الشهادة-ليغرق في ظلمات لابعدها ظلمات صدى الحالة الثانية-البقاء التقليدي- ليكون الصدى الاول هو العبقرية بكل تحديداتها، وجدارياتها، وايقوناتها الجلية والخفية.

وعند ايصال كل المصطلحات السابقة ومحاولة استخراج الناتج النهائي لخصخصة العبقري سيتشفر البرنامج بقناة واحدة هي (الاسلوب) الذي يجنس عبقري عن عبقري داخل المؤسسة العبقرية، ويفرز شواخص معينة عن شواخص اخرى لكي يكون داخل هذه المؤسسة من هو طبيعي، ومن هو فوق الطبيعي، ومن هو الرائد الذي بدوره يستظل تحت روبرتاج (عبقرية العبقرية) وضمن هذا الحد ولدت الانتهاكات الحقيقية للعبقرية، والمصادرات الواقعية للنص العبقري، والناص المحرر له اذ ان كثيراً من سيماء هذه المجموعات الضخمة ابيدت، وواجهت كل الادوات الحيوانية القذرة، وكل الدهاليز الارضية التي لم تعرفها سينما السطح قط فداخل قضبان السجون المعتمة، والمقاصل المندثرة، والتذويب الكيمياوي، والتهشيم الاانسحيواني، ولم تدخر روايات تلك المشاهد الا من قبل الشحة الذي شاء لهم القدر التنازل عن وثيقة اتهامهم- عبقريةالعبقرية- بالرجوع الى الحضيرة المحكومة، وازالة كل مصادر التفرد والامتياز.

بينما اعتلى كل المتشردمين، والطفيليين المراتب العالمية، والجوائز العبقرية كجائزة نوبل، وغيرها.

شاءت الاقدار من تاقلم العبقرية - لاسيما العربية-الحقيقية مع دلالات مفهوم- العصمة-(الاسلامية- التي تعزف برائدها من التواطؤ مع كل المساومات البذيئة، والانحيازات المتهرشة، والجلود المتبدلة، ومراكز القوة السياسية، وعندها برئت اقلام العبقرية من كل فايروسات المعلوماتية المتشنجة، والقيم المعرفية المضغوطة، والاوجة المتقلبة.

من اعلى مستويات التقدير العبقري هو المحرار المتلقي الذي يحدد بدقة مستوى درجة حرارة العبقرية، ورصيد اداوت هضم بضاعتها، كما يحدد بوضوح رتوش الاخذ والرد من العبقرية التي لاتساوم باي مساومات مادية وضيعة هذه المساومات التي تسقط الجنسية العبقرية من سيكولوجيا، وبايرسيكولوجيا الشخصية لتتحول الى شاشة خالية من كل السيانتك، والبايرسمافيلوجي- بايرسيكولوجي+سيمائي+فلسفي+فسلجي- والتي ستحتك مباشرة مع المرجعيات الخارجية، والمرجعيات المخابراتية الاقليمعالمية وبتوارد هذه الصور تلتقط الجنسية التبعية الذي يثور-بصورارادية، او غير ارادية-العبقري العربي على وظيفته القومية ليماهيها الى عبقرية اجنبية فيكون خادماً لها، ولشروطها، وحدودها، وبورصاتها، وفيزها، ومراهناتها، وعند هذه التوريطات يتحول مفهوم اللاعبقرية لقباً لمثل من يرتهن بهذه الوصفات فيكون تيار التوصيل المباشر بين ماهو خارجي بوساطة درعه المنطق بهذيان اللاوعي اللافني. وخلف سطور هذه الملحمة اشرقت اسماء جدل المصدر الرئيس فكانت تكراراً مملاً احياناً، وقسريا احيانا اخرى رسم التلقي بصورة الطريق الذي لاسواه، وكناية العصر الحديث التيتمة، فوصل الادمان درجة اشعرتنا بهلوسة الناص وتولد انفصاماً بينه وبين نصه ولعل من اعراض هذا الوباء منهج التغريب، والتلاعب اللغوي، وحشر السياقات والفونيمات السوقية، والمصطحات الخاصة التي لم ترد في غير هذه النصوص، ومحاولة التشويش في عينات التوصيل حتى اننا نفتقد الهدف الحقيقي وراء ذلك، ونفتقد وجود هدف في ثيمة هذه النصوص، ويلفت بصيرتنا الدكتاتورية التي يتحلى بها هؤلاء الناصون من خلال احتكار الابداع بهم دون غيرهم ومن يقول خلاف ذلك فيطرد بصورة مباشرة او غير مباشرة من الوسط الثقافي، فقد اثبت هؤلاء ان الخلاف العميق بين مايكتنزه فكرهم فعلاً، وبين اغتراب نصوصهم، واسلوبهم القسري هو الذي اقالهم من دائرة النظر الجمهوري الواقعي، وهو الذي ناهض الابداع فيهم، وعزلهم عن العبقرية جملة وتفصيلاً.من يستبطن اعمال كل من طه حسين، والعقاد، ونجيب محفوظ، ومحمد مندور، وعز الدين اسماعيل، وغيرهم يجد نفسه امام هالة من العباقرة-في الحكم العام- لكن من يترك الشخصيات، والمجاملات، ويدقق في كل بث أولئك سيجد ان الكثير مما قيل عنهم انه يوافي النجوم ان لم يعلوها ضرب من الخيال فكثير من المدخرات تحتويها دوائر حمر عملاقة ومثيرة للاهتمام في حين ان الوحيد الذي صدر اسمه عالمياً كان نجيب محفوظ الذي يدعو الى الاندهاش والتامل الفكري الدقيق.ولو تفحصنا ادوارد سعيد، ومحمد عابد الجابري، وادونيس العكرة سنلحظ ان الانظار تتوجه نحو الاول في حين تشظى الآخران بعصف ثقافي مشهود، الان الاول غربي كلاً عربي اصلاً، والاخران عربيان تماماً؟!!، وبينما نجد سيد قطب، ومالك بن بني، ومحمد باقر الصدر يغبتون كثيراً، بوصفهم نصوصاً اسلامية بعد ما افنوا وجودهم لاجل الحداثة الاسلامية، نجد ان شخصاً مثل نصر حامد ابوزيد يحاصر ويضايق ويواجه الاعتقال لكن مالبث ان صار اعظم عبقرية عربية اسلامية حديثة؟!.

ولماذا كان المفكر المصري في ذهن العالمية بينما شحت العالمية من غيره؟!!، الان المصري عربي صليبة، وكل العرب ليسوا عرباً صليبة؟، ام لان المصري قادر على الانتاج بعكس غيره؟!، ام لان المصري لايتصلب، ولايتعصب ،ويتساهل فجرى عليه المثل القائل: من سهل امور الناس سهل الله اموره)، ام لان المصريين كانوا معصومين، فلاياتيهم الباطل في أي اتجاه من اتجاهاتهم؟!

والوضع التاملي يقودنا الى المشروع الذي نفذته السلطة المصرية في عام (١٩٧٨) والذي (ربما) جعلها عبقرية العالم العربي وصلت الى اسرائيل لا لكي تسترجع الحق العربي الى اهله، وانما لكي تثبت ان الحق هو حق اسرائيلي وليس للفلسطنيين حق في غير ماقطنوا، فتحولت مصر الى ام الدنيا، وجنة عدن، والجسر الى الجنة، والخلاص من النار، وحول هذه الترنيمة قدس المصريون وصاروا عباقرة في كل شيء!!!

عند هذه المحطة نتوصل الى التذكرة العربية الان والتي هي الشبق الاسرائيامريكي، هذا المصطلح المنحوت الذي يقف خلفه المثال المشكلي، والمثال الحلي.

في التقسيم المتردد في الافلام المعاصرة تحدونا ثنائية واضحة جداً هي ان العقول العربية في الغرب هي عوالم عبقرية، بينما العقول العربية في الشرق تفقد العبقرية وينطلق على فحوى النظرية الارية، وكان ميزان العبقرية العالمية هو الخضوع، وسماع التعليمات، وتنفيذ الاوامر الغربية مقابل كتابة أي شيء اما الكتابة داخل الرقعة العربية فقلما تنتشر داخلياً، اوخارجيا، اوكلاهما، والقاعدة العامة المصادرة، والاغتيال، والعبقري العربي المعاصر لايمكنه تحقيق حذافير العبقرية الا اذ تجاوز هذا التقسيم لان مجاوزة التقسيم هو الاطلاق للاثارة الحقيقية رغم كل التنظيم المقصود.

في بعض اهم النصوص العبقرية تأتينا المعلومة ساخنة، وطرية، وموجزة، وخالية من أي مصدر، وتعد قائمة المصادر المختفية من هذه النصوص من اكبر دلالات الجدة، والتاسيس اذان المعلومة مباشرة، ومكتشفة من فم صاحبها الى عين واذ ان المتلقي، وقد تواصل بعض هذه النصوص في التبئير القرائي للنصوص التراثية، واستحضار الاستقراءات التي استشفت من بين سطور النصوص والتي يعجز الاخرون عن اصدارها وهذه القيمة تحتاج الى قدرة خاصة للرصد والمتابعة البايرسايفولوجي باخرج كواليس المعارف التراثية وربطها بخفايا المعلومات الحديثة.

واذا كانت العبقرية تحاول الارتفاع بالانسان والعروج به، فان كل الذين يحيطون بها بها يشعرون بقيمة التاج فيحاولون المقايضة، ونصب الكمائن لها، والاشراك السامة كل ماحانت الفرصة، ليهيئوا الدراما البكاء التي تشكل غيثاً يسقي نهاية العبقرية لتكون مشروعاً جديداً لخلق عبقرية اخرى ولخلق اداوت اعمق لفنائها، وتصعيد دراماها؟!!.